

345669 - الرد على اتهام موسى عليه السلام بإرادة قتل القبطي الثاني

السؤال

حاورني صديقي حول شبهة وجهت له، ولم يجد لها إجابة، وهي تخص سيدنا موسى عليه السلام، فسأل أنه لماذا كاد موسى عليه السلام أن يقتل الرجل الذي غره على قتل الرجل الذي قتله بضربة واحدة بغير قصد بعد معرفة قوته؟ وقال أليس الأنبياء هم أصحاب المثل الأعلى، فكيف لهم أن يكادوا يفعلوا نفس الخطأ مرة بعد الأخرى؟ فصراحة لم أجد ردا، فكيف أرد عليه؟

ملخص الإجابة

1. ليس في قصة موسى عليه السلام قصد القتل، لا للقبطي، ولا للإسرائيلي، فقتله للقبطي كان خطأ، وإنما قصد دفعه ومنعه من ظلم الإسرائيلي، ولذا ندم على ما حصل من موته.
2. اتهام موسى بإرادة القتل هو مجرد توهم من الاسرائيلي، دافعه الخوف لما أنكر موسى عليه السلام تصرفاته. أو هو قول من القبطي، على قول بعض المفسرين.
3. لا يعاب على رسول ما فعله من اجتهاد، فيما يراه خيرا، قبل رسالته. وإنما الكلام في عصمة الأنبياء من مثل ذلك: بعد الرسالة والنبوة.

الإجابة المفصلة

Table Of Contents

- لم يقصد موسى عليه السلام قتل القبطي
- الرد على اتهام موسى عليه السلام بإرادة القتل مرة ثانية

لم يقصد موسى عليه السلام قتل القبطي

قال الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ، قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ، قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ، فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ

مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ، فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٥﴾ القصص/ 15 - 19.

ليس في قصة موسى عليه السلام قصد القتل، لا للقبطي، ولا للإسرائيلي.

فقتله للقبطي كان خطئا، وإنما قصد دفعه ومنعه من ظلم الإسرائيلي، ولذا ندم على ما حصل من موته، كما في الآيات السابقة: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾.

روى مسلم (2905) عن ابن فضيل، عن أبيه، قال: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ، يَقُولُ: "يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! مَا أَسْأَلُكُمْ عَنِ الصَّغِيرَةِ، وَأَرْجَبُكُمْ لِلْكَبِيرَةِ! سَمِعْتُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا » ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ « مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ » . وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ، مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، حَطَأً، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْعَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ .

قال الشوكاني رحمه الله تعالى:

"فإن موسى عليه السلام ما زال نادما على ذلك، خائفا من العقوبة بسببه، حتى إنه يوم القيامة عند طلب الناس الشفاعة منه يقول: "إني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها"، كما ثبت ذلك في حديث الشفاعة الصحيح... والقتل الواقع منه لم يكن عن عمد فليس بكبيرة، لأن الوكزة في الغالب لا تقتل. "انتهى من "الفتح القدير" (4 / 216).

الرد على اتهام موسى عليه السلام بإرادة القتل مرة ثانية

وفي المرة الثانية لم يقصد قتل أحد، وإنما أراد دفع الفرعوني الظالم؛ لأن البطش لا يعني القتل، وإنما يعني التعامل مع الشيء بالقوة والغلبة.

جاء في "مقاييس اللغة" (1 / 262): "بطش: أصل واحد، وهو: أخذ الشيء بقهر وغلبة وقوة" انتهى.

لكن الإسرائيلي لما عنفه موسى بسبب ما تكرر منه، ظن الإسرائيلي أنه يريد أن يقتله، أما في الحقيقة والواقع، فإن موسى عليه السلام أراد دفع ظلم القبطي الفرعوني فحسب.

قال الطبري رحمه الله تعالى:

"يقول تعالى ذكره: فلما أراد موسى أن يبطش بالفرعوني الذي هو عدو له وللإسرائيلي، قال الإسرائيلي لموسى، وظن أنه إياه يريد (أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس). وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. "انتهى من "تفسير الطبري" (18 / 195).

وقال الواحدي رحمه الله تعالى:

"فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبِطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا) أي: بالقبطي، الذي هو عدو لموسى والإسرائيلي، ظن الإسرائيلي أن موسى يريد أن يبطش به، لقوله له: (إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ)، فقال: (يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأُمْسِ)، وهذا قول جميع المفسرين." انتهى من "البيسيط" (17 / 362).

فالحاصل: أن اتهام موسى بإرادة القتل: هو مجرد توهم من الاسرائيلي، دافعه الخوف لما أنكر موسى عليه السلام تصرفاته. أو هو قول من القبطي، على قول بعض المفسرين. وتصرف موسى عليه السلام هو اجتهاد في دفع الظلم، ومثل هذا القصد لا ينكر.

قال ابن العربي رحمه الله تعالى:

"قوله: (فَاسْتَعَاثَهُ) طلب غوثه ونصرته، ولذلك قال في الآية بعدها: (فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأُمْسِ يَسْتَضْرِحُهُ)، وإنما أغاثه؛ لأن نصر المظلوم دين في الملل كلها، وفرض في جميع الشرائع." انتهى من "أحكام القرآن" (3 / 1465).

كما أن هذا الحال وقع قبل أن يصبح رسولا. فإن اختيار الله له للرسالة، إنما حصل بعد خروجه هاربا من مصر إلى مدين ثم زواجه في هذه الغربة وأثناء عودته منها خاطبه الله تعالى:

(وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى، إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى، فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى، وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى، إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) طه/9 - 14.

قال الشوكاني رحمه الله تعالى:

"ومعنى اخترتك: اصطفتك للنبوة والرسالة." انتهى من "فتح القدير" (3 / 493).

فلا يعاب على رسول ما فعله من اجتهاد، فيما يراه خيرا، قبل رسالته. وإنما الكلام في عصمة الأنبياء من مثل ذلك بعد الرسالة والنبوة.

وينظر جواب السؤال : (267767)

والله أعلم.